طرق ومهارات تحقيق الذات

د. محمد بن محمود آل عبدالله

اسم العمل : **طرق ومهارات تحقيق الذات**

تأليف: د. محمد بن محمود آل عبدالله

الطبعة الأولى: 2017/ 2018 م – 1437/ 1438هـ

الناشر: **دار زهور المعرفة والبركة**

3 ش مكة المكرمة الطريق الأبيض – أرض اللواء – الجيزة

127 ش أثر النبي – مصر القديمة – القاهرة

المدير العام: **أيمن حسانين حمدان**

البريد الالكتروني: yuness2005@hotmail.com

تليفون: 01244391110 – 01021359064– 01229069318

رقم الإيداع: 24734 / 2017

الترقيم الدولي: 9789775172265

آل عبدالله، محمد بن محمود.

طرق ومهارات تحقيق الذات: المفهوم والأهداف: تحقيق الذات

تنمية بشرية / الجيزة: دار زهور المعرفة البركة، 2017.

102ص، 17×24سم.

تدمك: 5 - 26 - 5172 - 977 - 978

١- تنمية بشرية ٢- مصر – التنمية

٣- المهارات والقدرات ٤- التفوق والنجاح

أ. العنوان

٠.٠٢

طرق ومهارات تحقيق الذات

د. محمد بن محمود آل عبدالله

تمهيد للبحث

الشباب هم أمل الأمة، وزرعها النامى، وثمرها الدانى، وفكرها الراشد، وعزها السائد. وهدفها المنشود. إذا حَسُنت التربية بعناية فائقة، ورعاية واعية، ونصح قويم سديد.

ولا عجب فإنما ترتقى الأمم بسواعد أبنائها، وبإخلاص عمالها، وبحسن فكر مفكريها.

فإن الإخلاص: هو سر النجاح والخلاص.

والفكر الراشد: هو سر الرقى والتطور والإزدهار وبدونه لا مناص. لأن الفكر نوعان:

١- فكر راشد.

٢- وفكر شارد بعيد.

فأصحاب الفكر الراشد:

هم الذين يحققون لأوطانهم للتطور والرقى والإزدهار، وتحقيق الذات بالإبتكار والإختراع والكشف في حقل العلوم والمعارف عن كل جديد والوصول إلى كل نافع مفيد.

فينهضون بوطنهم إلى أرقى مستويات تطور العلـوم ورقيهـا والتكنولوجيـا فى قمة رفعتها وذروة نهضتها، وسرعة زيادتها، وتسابق الشعوب على اختلاف أنواعهـا وتفاوت درجاتها.

فالسبق العلمى والكشف المعرفى لا يتحققان إلا بالأخـذ بالأسـباب، وبـإعمال فكر أولى الألباب الذين يجدون فى بحوثهم ويخلصون لأوطانهم فيحققون لشـعوبهم النهضة والنماء والرخاء وعدم التخلف عن ركب العوالم فى تطور علومهـا الرهيـب، وسرعة كشفها المعرفى المهيب في الكشف عن دقائق الأسرار وخفايـا الأسـتار التـي أودعها الخالق العظـيم سـبحانه. كونـه الكبـير. وألهـم قلـوب المخلصـين خاصـية الكشف عن كل مستتر مكنون في خزائن سره المأمون.

فحينما تدرك العناية الأبرار. تكشف لهم من الحجب أستار؛ فيروا بنـور العزيـز الغفار من النور أنوار، ومن فيض السـر المكنـون أسرار، تنتفـع بـه وتسـعد أممهـم، وترتقى وتزدهر شعوبهم. في صفوف العلوم والمعـارف التـي تـنفعهم دنيـا وأخـرة. بالبحث عن كـل جديـد ومفيـد. مـع مراعـاة أن العلـوم تتضـاعف وتزيـد بشـكل رهيبومخيف. ولا مكان لجاهل ضعيف بين الأمم من كثيف ولطيف.

أعنى بالكثيف: الكشف الترابى (المادة).

وأعنى باللطيف: الكشف الحجابي (رؤية ما وراء المادة) وعدم حجب الحجب بصيرة أهله:



تحت قاعدة:

﴿واتَّقُوا اللهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وأما أصحاب الفكر الشارد الشاتت البعيد عن ذاكرة الأمة وما يحقق نهضتها، ورقى حضارتها.

فهم أصحاب الفكر الفاسد. الضال الشارد الردئ. الهدام. والعقول الخربة المتحجرة. الضالة المظلمة.

دعوتهم إلى التخلف.

وفكرتهم إلى التردي والتطرف.

عملهم التخريب والتدمير. لا إلى الإزدهار والتعمير.

طريقهم طريق أسف وندافة. لا رشد ولا فهامة. ولا عجب في عقول ضل فكرها، ونفوس أمَّارة لأصحابها. ورفاق سوء يضلون رفاقهم بغير علم ولا كتاب منير. يضيئ لهم الطريق. ويستنير به عقل الصديق. أن يهدموا كل بناء متين. ويخربوا كل عامر جميل. فإن الجهل عمى، والظلم ظلمات.

والحماقة غشاوة على بصائر القلوب. وتجاوز الحدود بغى بغير الحق. والمفاسد مهالك، والمعاصى مذلة، وعدم تقديس الحرمات وكرامة الإنسان. استخفاف بالخالق عز شأنه مبدع الأكوان:



﴿**الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾[طه : ٥٠].

ومثل هذه العقـول دعـوة إلى تخلـف الشـعوب وضـياعها. وتمزيـق وحـدتها. وشتات أمرها، وضعف قوتها. وانحطاط شأنها. ولعل كل ذي بصير يلاحـظ بعـين بصيره وبصيرة قلبه مدى تأثر الأمم بنضوج فكـر أبنائهـا وتحقيـق الـذات والمكانـة المرموقة العالية بين الأمم. والعكس تماماً بتخلف وتأخر فكر أبنائها. ولا عجب فإن الجزاء من جنس العمل والثمر من نوع الشجر.

والخلاصة:

أن الحسنة تتبعها عشر، والسيئة تتبعها سيئة ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ومَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إلاَّ مِثْلَهَا وهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

فكن كالشجرة يؤكل منها الثمر، ويزرع النوى، وكلما كمل العود يطرع الثمـر، فكل الثمر وازرع النوى.

كذلك مثل الخير في الناس، واعلم أنك إذا أردت أن تحقق مرادك. فكن مع مـا أراد الله تعالى منك.

ولا تكف مع مرادك أنت منه. فهو القائل سبحانه فى الحديث القدسي:

«**من أراد مرادى أردت ما يريد، ومن تحصن بحولى وقوتي. ألنت له الحديد**».



فإن مصابيح القلوب الطاهرة العامرة بنور الإيمان فى أصل الفطرة منيرة قبل الشرائع ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥] وانظر وجد وقس ما رأى الرسول. وكفر ابن أبى سلول. وقد صلى معه في المسجد، وهل مع الصب بلا ماء رى فكم من عطشان وهو في اللجَّة سبق القدر بنبوة موسى وإيمان يسية فسبق تابوته إلى بيتها.

فجاء وليد عن أم إلى امرأة خالية عن ولد.

فلله كم في هذه القصة من العبرات كم ذبح فرعون فى طلب موسى من ولد..

ولسان القدر يقول لا نربيه إلا في بيتك. فافتح الحجرات ﴿ **وقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي ولَكَ لا تَقْتُلُوهُ** ﴾ [القصص: ٩].

من أجل ذلك فإنني أردت أن أهدى لشبابنا همسات على طريق النور والهداية. ولمسات على طريق النصح والرعاية. تبعدهم عن الضلال والغواية. فإن النصح بأمانة هو سبيل المخلصين لأممهم.

الصادقين في إيمانهم بربهم. وأولى دعامات تثبيت الرسالة في دعوة الرسل إلى أقوامهم ﴿ **وأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ** ﴾ [الأعراف: ٦٨].

وهو أولى دعامات هداية الشباب إلى ما فيه صلاح أمرهم. ونفع وإفادة اوطانهم، وتحقيق الأمن والسيادة لأممهم.

وبالنصائح القويمة والتربية السوية السليمة.

نستطيع أن نبنى إنسانًا صالحًا؛ لأن هناك في غير بلاد الإسلام. يبنون مواطنًا صالحًا لا إنسانًا صالحًا، وشتان بين النوعين؛ لأن المواطن الصالح يكون لبني وطنه وفي حدوده فهو في حدود وطنه يقدس الحرمات ويحترم الحقوق ويؤدي الواجبات.

أما في غير وطنه فلا يقيم وزنًا لحرمة الإنسان وقدسية كرامته. ولا يرعى حقوقه ولا يحترم آميته، وينقلب إلى وحش مفترس مجرد من كل القيم الإنسانية والأخلاقية.

وهنا الفرق الشاسع بين الإسلام والديانات الأخرى فنحن في بلاد الإسلام نبني إنسانًا صالحًا وليس مواطن صالحًا، فالإنسان الصالح المسلم يحترم الإنسانية جمعاء. ويقدس حرمتها. ويرعى حقوقها في جميع الأوطان مسلمين وغير مسلمين. يصون الدماء والكرامات، ويرعى الحقوق والواجبات؛ لأنه تربى على عقيدة إيمانية صادقة. علم من خلالها أن الرب واحد لا شريك له سبحانه.

وأن الأصل الآدمي واحد من أب واحد: عملاً بقول الحق عز ثناؤه: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا ونِسَاءً** ﴾ [النساء: ١].

وقول الرسول الأعظم ﷺ: في حجة الوداع:

« أيها الناس إن ربكم لواحد، وإن أباكم لواحد، كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لرعبي على عجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى ».

فالجنس الآدمي في عندنا سواء، لا تفرقة عنصرية للون أو اعتقاد أو عنصر. نحترم الإنسان ونقدس حرفته وكرامته، ونرعى حقوقه وآدميته، بغض النظر عن عنصره أو لونه أو عقيدته.

فالتربية الإسلامية تقوم على أسس سليمة وعقيدة راسخة قويمة.

فالإسلام تربية وعقيدة أما على الجانب الآخر تربية بدون عقيدة إذ نجد في الغرب قضية لاتثليث عقيدة مشوشة وتربية فريزية.

أهداف التربية في بلاد الإسلام ترتكز على حقائق خمس هي:

١ـ الألوهية:

معرفة الخالق سبحانه بذاته وصفاته وتوحيده والإيمان المطلق بأنه عز شأنه هو الخالق كل شيء وهو المالك للكون وما فيه. وهم ليسوا كذلك ففي الغرب عقيدة التثليث، وفي الشرق دول الإحاد» ينسبون كل شيء إلى الطبيعة فعيش إله: الطبيعة هي كل شيء وإليها كل شيء، والحياة عندهم أرحام تدفع، وقبور تبلع وبطون بين المرحلتين لا تشبع.

وليس المؤمنون كذلك، فنجد المناهج عندهم خلت من العقيدة تماما ومن الألوهية. لا عقيدة. لا إله.

٢ـ الكون:

ونحن نؤمن بالكون المشاهد والمغيب. اي نؤمن بعالمي الغيب والشهادة وهم ليسوا كذلك. يؤمنون بعالم الشهادة فقط.

٣ـ الحياة:

ونحن نؤمن بالحياتين: الدنيا والأخرة.

وهم يؤمنون بالحياة الدنيا فقط..

﴿ وقَالُوا مَا هِيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ونَحْيَا ومَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

أما نحن فنؤمن إيمانًا مطلقًا بالحياة الدنيا والحياة الآخرة، وأن البعث حق، والقيامة حق، والجنة والنار حق **﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَّ يَبْعَثُ مَن فِي القُبُورِ﴾** [الحج: ٧].

ونؤمن بعالم الغيب مثل الملائكة والجآن. والجنة والنار. والحياة البرزخية وبالقضاء والقدر .. خيره وشره .. حلوه ومره. وهم ليسوا كذلك.

٤ـ الإنسان:

أكرم المخلوقات على الله عز وجل ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ﴾[الإسراء: ٧٠].

على الجانب الآخر عندهم الإنسان أبيض واسود (الزنوج) ملوك وعبيد، مواطن درجة أولى وثانية وثالثة وليس الإسلام كذلك ..

﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٣].

٥ـ ربط السابق باللاحق أى دراسة التاريخ:

والوحي مصدر أساسي عندنا من مصادر المعرفة ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ ولا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [هود: ٤٩].

﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ** ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقوله عز شأنه:

﴿ **إِنْ هُوَ إِلاَّ وحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى** ﴾ [النجم/ ٤-٥].

فتلك الحقائق الخمس:

١- الألوهية.

٢- الكون.

٣- الحياة

٤- الإنسان

٥- ربط السابق باللاحق. وكذا الوحي أهم مصادر المعرفة في رسالة رسولنا الكريم ﷺ.

١- تحقيق الذات

من أهم مقومات تحقيق الذات:

أن تتعرف على ذاتك.

من أنت؟

وأين أنت من الركب؟

وماذا تريد أن تكون في هذه الحياة؟

فإذا ما عرفت ذاتك. استطعت أن تحققها وتضعها في المكانة التي تريدها في سلم هذه الحياة. التي لا مكان فيها لكسول أو متباطئ.

فما تفاوت القوم في الرتب إلا بالهمم العالية لا بالأماني والصور الواهية. فإذا عشت في ظل الخيال. فانتقل من دائرة الأحلام إلى نسيج سبل المنال.

واعلم أن بعد العسر يسرا ومع الضيق فرجا: ومع الصبر بلوغ الآمال واجعل شعارك. لأستسهلن الصعب ولأدركن المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر: فمن سبقت له سابقة السعادة دل الدليل على المطلوب قبل الطلب.

وإذا أوقدت يومًا نار الانتقام بتأثير الغضب. أوثق غضبط بسلسلة الحلم.

فإن الغضب كلب عقور إن أفلت أتلف فإذا طلع الهمة في ظـلام ليـل البطالـة: تبعه قمر العزيمة. فأشرقت أرض القلب بنور ربها، فـإذا جـن الليـل تغالـب النـور والسهر.

فالخوف والشوق في قدوم عسكر اليقظة. والكسل والتبـاطؤ في كتيبـة الغفلـة. فإذا جمعت العزم حملته عـلى الميمنـة. انهزمـت جنـود التفـريط فـما يطلـع الفجـر إلا وقسمت السهام وبردت الغنائم لأهلها. فلا يمكن لكسول متباطئ أن يحقـق ذاتـه. فانهض بعزم الأبطال الشرفاء.

٢ـ تحديد الهدف

من أهم دعامات النجاح وتيسير سبل الفلاح:

الحياة فإن من يعيش بلا شجر بلا هدف كشجر بلا ثمر. أو مسافر بغير زاد: أو كجندى دخل الميدان بغير سلاح، يدور حول نفسه في حلقة مفرغة. يتخبط في بحر الحياة. لا يعرف ماذا يريد، ولا إلى أين يذهب ولكن العظمة أن تحدد هدفك. فإذا استطعت أن تحدد هدفك، استطعت أين ترسم الطريق التي توصلك إليه. وليس عيبًا أن تفشل. وليس عيبًا أن تخطئ. ولكن العيب أن تتمادى في الخطأ فإن نور العقل يضئ الطريق في ظلام ليل التيه، فتلوح في الآفاق جادة الصواب:

فيلمح البصير بنور البصيرة والبصر في ذلك النور عواقب الأمور. فيخرج بالهمة والعزم من فناء الضيق المليء بالهموم والآفات: إلى فناء الرحبة والسعة المليء بالآمال والإشراقات، المنظومة في تلك الآفاق البعيدة، فتصبح سهلة المنال. إذ ليس على تحقيق أهداف وآمال المخلصين محال. فإن كل جاد يقطف ثمار جده.

وكل زارع يجني ثمار زرعه. وكل مخلص يلقى جزاء إخلاصه، وكل مجاهد يفرح بنصر جهاده: ﴿ **والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإِنَّ اللهَّ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وأعلى مراتب الجهاد:

- جهاد النفس ..
- ثم جهاد الهوى ..
- ثم جهاد الشيطان ..
- ثم جهاد الدنيا ..

فمن جاهد تلك الأربعة: نال سبل الهداية: ومن نال سبل الهداية شملته عين الرعاية: اعنى الرعاية الربانية من الله عز وجل: ومن شملته عين عناية القادر المقتدر جل شأنه: لا خوف عليه ولا حزن ورحم الله تعالى القائل:

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالمخاوف كلهن أمان

وأصعب أنواع الجهاد، جهاد النفس إذ لا يتحقق إلا بمقام الخوف من الله عز وجل واقرأ إن شئت: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

وقد شكى بعضهم من هذه الأربعة وقرر أنها سبب الشفاء بقوله: أربعة هن سبب شقائي:

النفس والدنيا والشيطان والهوى

كيف الخلاص وكلهم أعدائي

فمن جاهد هذه الأربعة نال سبل الهداية، وقد أكد الرسول الأعظم ﷺ حين رجع مع أصحابه من إحدى الغزوات، أن جهاد النفس أكر من جهاد الأعداء بقوله ﷺ: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» قالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال ﷺ : «جهاد النفس».

وجهاد النفس يكون بكبح جماح هواها، فإن أفلح كانت الجنة هي المأوى. ونظر لعظم مجاهدة النفس وأنه لا يتحقق بصدق إيمن المجاهدين جعل الحق تعالى الأنفس رهينة أعمالها فقال عز شأنه:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨] ولا يغيب عن عاقل أن الحياة تموج ببحور الصعوبات وكثيرًا ما تصطدم أهداف الفتيان بالعقبات.

وبها محطات للفشل. والفاشل ينتهي عند أضعف الهفوات. ولكن بصدق عزم الصادقين. وطهر همة المجدين تزول العقبات. تتحطم الصعوبات. وتذاب المحالات. وتتحقق الأهداف فنجائب النجاة مهيأة لفرسان السباحة في بحور الحياة. فكل سابح نجيب يأخذ بالأسباب سعيه لا يخيب.

وكل كسول بليد التوفيق منه بعيد. وأقدام المطرود: موثوقة بـالقيود، حيـث لا هدف له ولا جهـود. اعنـى المطـرود عـن حضرـة الفويضـات الربنيـة. والنفحـات النورانية؛ لأن قلوب المخلصين تنال السداد والتوفيـق بقـدرة رب العـالمين، وانظـر حين هبت ريح عواصف الأقدار في جنبات بيداء الأكوان، فتقلـب الوجـود ونجـم الخير ساطع، فلما سكنت الريح إذا أبـو طالـب غريـق في لجـة الهـلاك وسـلمان عـلى ساحل السلامة، اعنى سلمان الفارسى حـين حـدد هدفـه وهـو الإيـمان بـالله مبـدع الاكوان. وبرسوله محمد سيد ولد عدنان ﷺ رسم طريق الوصول. فنـال نسـب آل بيت الرسول « سليمان منا آل البيت » بينما أبو طالب هو العم الذي رب النبي ورعاه ولم يسلمه للأعداء ووعاه. قال له النبي ﷺ كلمة عن الموت يا عـم قـل: «لا إلـه إلا الله» من أجلها خلقت الأرض والسموات ولكن أبا لم يحدد هدفًا:

يا بن أخي هيات هيات.

والوليد بن المغيرة يتقدم قومه في تيه الكفر هدفه، وصهيب يتقدم قافلـة الـروم هدفهم التوحيد. وما الواحد الأحد عن مجيبه ببعيد.

والنجاشي يقول: لبيك اللهم لبيك في كل دوم.

وبلال ينادي: الصلاة خير من النوم.

وأبو جهل في رقدة غفلة الخالفين. بعيدًا عن عناية القوى المتين جل شانه. هدفه الكيد للصادق الأين محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين. لما قضـى في القـدم بسـابقة

الخير لسلمان الصديق عرج به هدفه إلى دليل التوفيق. ألم تعلم أنر بك القادر المقتـدر ينظر إلى قلوب أوليائه فيجعل لهم مخرجًا من كل كرب وفرجًا من كل ضيق ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا** ﴾ [الطلاق: ٢].

٣ـ قيمة الوقت

الوقت هو الزمن تقع فيه الأحداث: وبالنسبة للإنسان هو الأجل الذي قدره الخالق سبحانه لكل إنسان مدة حياته في هذه الدنيا: دل على ذلك قول الحق عز ثناؤه: ﴿ **ومَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إلاَّ بِإِذْنِ اللهَّ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً** ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وقوله عز شأنه: ﴿ **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾ [الرعد: ٣٨].

والوقت محسوب على العبد بأنفاس..

بالحركات بالسكنات..

بل بالإشارات بالهمسات..

بل وسوسة الأنفس داخل كيان الصدور عندما توسوس بالخفيات فإنها لا تخفى على مبدِع الكائنات عز شأنه وحسبك قول الحق سبحانه:

﴿ **ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ ونَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ونَحْنُ أَقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ** ﴾ [ق: ١٦].

وقوله عز شأنه: ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ [الحاقة: ١٨].

وبعد بيان دقة الحصر هذه على العبد، وللعبد اعلم أن الأنفاس معدودة: في أمكان محدودة: وأن الأرزاق مقسومة: والآجال محتومة وتبارك المنزل على عيده ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقوله سبحانه:

﴿ وجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الإسراء: ٩٩] ولذا جاء في الهدي النبوي الشريف: « اغتنم خمسًا قبل خمس:

١-شبابك قبل هرمك.

٢-وغناك قبل فقرك.

٣-وصحتك قبل مرضك.

٤-وفراغك قبل شغلك.

٥-وحياتك قبل موتك.

فاعلم أن الحياة بحر والإنسان سفينة فيها وربانها العمل فاغتنمها بعمل يرضي به عنك المليك ولا تضيع عمرك في اللهو والغفلة فإن عملك ملاقيك ﴿ يَا أَيُّهَا الإنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ﴾ [الانشقاق: ٦].

٤ـ قيمة العمل

العمل شرف وواجب مقدس في حياة المؤمنين فلم ترد آية في القرآن العظيم تتحدث عن الإيمان إلا اقترن به العمل في مثل قول الحق عز ثناؤه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ [الكهف: ٣٠].

والعمل من أهم دعامات رقي الشعوب وازدهار حياة أبنائها خاصة إذا تم بإخلاص نابع من صدق إيمان فاعله تحت قاعدة قول رسول الله ﷺ:

«إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» [متفق عليه].

والعمل هو بذل جهد في زمن بطاقة معينة وبحسب أحوال صاحبه يكون نتاجه: وبالإنتاج تسد حاجات الشعوب فيما يتعلق بضروريات الحياة الدنيا:

والعمل في مجموعه ينقسم إلى أربعة أنواع وهي:

١ـ عمل صالح:

ويتحقق للعبد بفعل الصالحات وقول الطيبات نبراسة قول الحق عز ثناؤه **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾** [فاطر: ١٠].

٢ـ عمل سيء:

وهو ضد الأول بفعل السيئات وإتيان الموبقات ومصيره: ﴿ **والَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا** ﴾ [يونس: ٢٧].

٣ـ عمل دنيوي:

وهو السعي لطلب الرزق من حلال جادته ﴿ **وكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّبًا** ﴾ [المائدة: ٨٨].

٤ـ عمل أخروي:

وهو إقامة الفرائض والأركان مبنية على صندق الإيمان بالله مبدع الأكوان فيتحقق به: ﴿ **والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ** ﴾ [الشورى: ٢٢].

وهذه الأنواع الأربعة كل منها ينقسم إلى قسمين:

١-حسي.

٢-معنوي.

١ـ فالأعمال الحسية:

هي أعمال الأعضاء والجوارح سواء كانت سرية او جهرية، أعنى مشاهدة أو في الخفاء.

٢ـ أما المعنوية:

فهي أعمال القلب والنفس وجميعها خفية لا تشاهد فالقلب خزينة أسرار العبد وبه التقلبات إيمان وإخلاص يقين أو العكس الكفر والرياء والشك والنفاق فهذه جميعها من أحوال القلب ولذا جاء ف يالحديث النبوي:

«إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»..

وفيه تقع الإحالة بينه وبين صاحبه لقول الحق عز شأنه: ﴿ **واعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وقَلْبِهِ** ﴾ [الأنفال: ٢٤] والقلب موطن الإيمان وبه تتحقق سعادة العبد.

قال الإمام على رضي الله عنه: (سعادتي في إيماني في قلبي وقلبي ليس لأحد سلطان عليه إلا الله عز وجل).

ولا يغيب عن مؤمن ما حكاه الحق تعالى عن قوم: ﴿ **وقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا** ﴾ [الفرقان: ٢٣].

واعلم أن الأعمال مسجلة على أصحابها ﴿ **ووَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا** ﴾ [الكهف: ٤٩]، ولا تنس أن الثمر من نوع الشجر والجزاء من جنس العمل.

٥- الصديق قبل الطريق

من الأهمية بمكان اختيار الأصدقاء وانتقاء الأصفياء لما جاء في الهدي النبوي الشريف قوله ﷺ: «المرء على دين خليله فليختر أحدكم من يخالل» والمعنى أن المرء يقتبس من صديقه كل الصفات والعادات فإن كان صالحاً انعكس صلاحه بالخير والبر والرشاد على صديقه وإن كان فاسداً انعكس فساده على صديقه شراً وضلالاً وغواية وضياعاً إذن تتحد الأقوال والأفعال والصفات في الصديقين وقد شبه الرسول ﷺ الصالح وتأثيره على أهل صحبته ببائع المسك.

والصديق الفاسد وأثره على أهل صحبته كنافخ الكير فقال ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السيئ كبائع المسك ونافخ الكير».

وانظر في دقة التعبير بفطانة النبوة فإن بائع المسك كلما اقترت منه شممت رائحة الطيب وفي الطيب سعاد النفوس وفرحة القلوب.

أما نافخ الكير كلما اقتربت منه أحرق ثيابك شرره وشممت رائحة كريهة تشمئز منها النفوس هكذا مثل الصديقين ولا شك في أن مجالسة الأبرار تهدي طريق الأنوار فينال أصحابها درجات القرب من العزيز الغفار فيصدق فيهم قول الحق

سبحانه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا ولا تَحْزَنُوا وأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ [فصلت: ٣٠].

أما مجالسة الأشرار فإنها تهدى إلى طريق البوار أي الهلاك والدمار فيصدق فيهم قول الحق عز شأنه: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وبِئْسَ القَرَارُ** ﴾ [إبراهيم: ٢٧-٢٨].

فإذا أردت أن تصادق فصادق تقيًا نقيًا صفيًا تنالك بمجاورته نفحة الأنوار ومما يسعد به المؤمن أن الأحباب في الدنيا جميعهم يكونون أعداء يوم القيامة إلا المتقين وهم من كانت محبتهم وخلتهم في الدنيا على تقوى من الله عز وجل وابتغاء مرضاته سبحانه واقرأ إن شئت: ﴿ **الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ المُتَّقِينَ** ﴾ [الزخرف:٦٨] وهم عباد الله يومئذ وصفوته من خلقه إذ يناديهم بنداء التشريف نافياً عنهم الخوف والحزن من فزع القيامة وهولها.

وأن الأمن لأزواجهم إكراماً لهم لأن خلتهم في الدنيا كانت على تقوى الله وحبته فيناديهم: ﴿ **يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ ولا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنتُمْ وأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ** ﴾ [الزخرف: ٦٨-٧٠].

ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه يا بني:

إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وغياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعد ويبعد عنك القريب فلا تصادق إلا الصادقين ولا تجالس إلا الأبرار وإياك ومجالسة الأشرار واعلم أن هناك يومًا تنتشر فيه الأسرار وتفضح فيه الأستار أناس في روضات الجنات وأناس وقود للنار فكن ممن قال الحق تعالى لهم:﴿ **قُوا أَنفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَارًا وقُودُهَا النَّاسُ والْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم: ٦]. فاتقوا فتحققت لهم الوقاية وصدقوا فصدق فيهم الحق عز ثناؤه:﴿ **قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾ [المائدة: ١١٩].

كانوا في دنياهم أصدقاء فنالوا درجة الفوز العظيم.

يا بني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على موتك صغارهم يا بني لا تكن اعجز من الديك يصيح بالأسحار وأنت نائم على فراشك يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها اناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو يا بني إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل. من وصايا الحكيم.

٦ـ الجار قبل الدار

الإحسان إلى الجار من الوصايا الربانية لرسول الإنسانية محمد ﷺ في قوله: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» اي: كادت كثرة التوصية من الأمين جبريل عليه السلام بالجار للرسول ﷺ ان تجعل الجار فرع وارث مثل فروع العصب والنسب ولا عجب فقد جاءت الوصية الربانية بعد الأمر بعبادة الله سبحانه والإحسان للوالدين في قول الحق عز شانه: ﴿ **واعْبُدُوا اللهَّ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا وبِذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ والْجَارِ ذِي القُرْبَى والْجَارِ الْجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ** ﴾[النساء: ٣٦]، وفي الآية الكريمة ثلاثة أنواع من جار له ثلاثة حقوق وهو جار القريب المسلم حق القرابة وحق الإسلام وحق الجوار، وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد وهو الجار الغير قريب وغير مسلم فله حق الجوار فقط.

وجاء في نصح الحكماء إياك والجار وإن حتى بلغ نصحهم أن لا تؤذي جارك ولو بقنار قدرك أي رائحة إدام طعامك من سمن وشحم وغيرها مما يثير رائحة الطعام والإعلام بوجوده والجار هو مرآة الجار في معرفة احواله وكشف الأسرار فالجار للجار بمثابة الجنة والنار وهو الشوك له أو الأزهار ولذا جاء في استعاذة نبي الله داود عليه السلام من ثلاثة أولها الجار بقوله: (اللهم إني أعوذ بك من جار السوء

إن رأى حسنة نكرها وإن رأى سيئة نشرها وأعوذ بك من زوجة تشيبني قبل المشيب وأعوذ بك من ولد يكون سيداً على) فجار السوء الأول في الاستعاذة لأن جار السوء يتربص بجاره فيخفي محاسنه لا يتحدث عنها بينما يتعمد نشر مساوئه عنوة ليشهر به ويفضحه وهذا ليس من الإسلام في شيء لأن الله عز وجل من كريم صفاته أنه سبحانه حليم ستير يحب الستر وجاء في الهدى النبوي الشريف قوله ﷺ: «ومن ستر مسلمًا في الدنيا ستره الله يوم القيامة».

وفي لفظ للإمام مسلم:

«ومن ستر على مسلم عورة من عورات الدنيا ستر الله تعالى عليه عورة من عورات يوم القيامة» وقد جاء نفي الإيمان عن الجار الذي لا يأمن جاره بوائقه في قوله ﷺ: «والله لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه» [الإمام البخاري].

بوائقه أي شروره ومن أجل ذلك كانت الوصايا باختيار الجار قبل الدار ضرورية لتفادي مساوئ الجار السيء لأنه قرين في الجوار يتربص بالجار يستنشق أخباره ويفضح أستاره فنعوذ بالله العظيم من جار السوء.

٧- احفظ الله يحفظك

قال ﷺ:

«احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» [الإمام مسلم والترمذي].

١-احفظ الله: أي أد أمره سبحانه واجتنب ما نهى عنه.

٢- تجده تجاهك أي أمامك ترعاك عنايته ويؤيدك بتوفيقه جل شأنه فاحفظ تحفظ..

﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [يوسف: ٦٤].

٨ـ ثواب الله خير

١-يا بني:

لا تضع قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله.

٢-يا بني:

لا تجلس إلا حيث تأمن معصية الله.

٣-يا بني:

لا تصاحب إلا من تستعين به على طاعة الله عز وجل.

٤-يا بني:

لا تختر لفنسك صديقاً إلا من تزداد به يقيناً.

فإن مجالستك ومصاحبتك الأبرار تبلغ من النور أنواراً وتكشف لك من حجب الأستار أسراراً فتخير واختار.

٩ـ في العفة والتحصن

جاء في الهدي النبوي الشريف قول معلم الإنسانية سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ ناصحاً شباب الأمة:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [متفق عليه].

معنى وجاء أي وقاية من المعاصي وفي الحديث من الحكمة ما يرسى قواعد الاستقامة لشباب الأمة بما يحقق لهم النجاة والسعادة فيها حسنى وزيادة دنيا وآخرة:

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦].

١٠ـ اغتنم خمساً قبل خمس

شبابك قبل هرمك ..

وغناك قبل فقرك ..

وصحتك قبل مرضك ..

وفراغك قبل شغلك ..

وحياتك قبل موتك ..

ونلاحظ في لفظ اغتنم وهو من الغنيمة والغنائم لا تتحقق إلا بعد النصر والنصر لا يتحقق إلا بالإخلاص في الميدان من أخلص غنم فاغتنموا فضائل الأعمال وجميل الخصال.

١١ـ في ظل الله عز وجل

قال الصادق الأمين ﷺ:

«سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

١- إمام عدل ..

٢- وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل.

٣- ورجل قلبه معلق بالمساجد.

٤- ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه..

٥- ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ..

٦- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

٧- ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» [متفق عليه].

والحديث واضح المعاني لا يحتاج إلى شرح.

١٢ـيا بني

ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك:

وابسط لهم وجهك يطيعوك.

ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك.

وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم.

يكرمك كبارهم: ويكبر على مودتك وصغارهم. من وصايا لقمان: وهو يرسم لولده منهجية السلوك في معاملة الأهل والعشيرة صغيرهم وكبيرهم بما يحقق له النجاح والرفعة والحياة وعلو الشأن في قومه.

١٣- نصائح شافية

١-يا بني:

لا تكن أعجز من الديك: يصيح بالأسحار وأنت نائم خلف الأستار.

٢-يا بني:

لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء.

٣-يا بني:

إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها أناس كثير: فاجعل سفينتك فيها تقوى الله.

وملؤها الإيمان: وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو.

٤-يا بني:

إياك والدين: فإنه ذل النهار وهم الليل.

أربع نداءات فيها نصائح شافيات:

وعظات كافيات لمن أبصر من النور قبسات.

١٤ـ نسمات القرآن

والنهي عن الشرك والإسراف والسؤال عن الحواس: قال الحق عز ثناؤه:

١-﴿ لا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً ﴾[الإسراء: ٢٢].

٢-﴿ ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[الإسراء: ٢٩].

٣-﴿ ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[الإسراء: ٣٦].

٤-﴿ ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَن تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٧].

١٥ـ إياك والغرور

يا بن آدم: لا تغتر بشبابك: فكم من شاب سبقك إلى الموت.

يا بن آدم: لا تفرح بدنياك، فلست بمخلد، قال الحق تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا ولا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ** ﴾[فاطر: ٥].

١٦ـ كلمة «لو» تفتح عمل الشيطان

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله عز وجل، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا: ولكن قل: قدر الله تعالى وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» [الإمام مسلم].

١٧ـ إياك

يا بني: إياك ومصادقة الأحمق فإنه إذا أراد ينفك يضرك.

يا بني: إياك ومصادقة البخيل يبعدك أحوك ما تكون إليه.

يا بني: إياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب.

من وصايا لقمان.

١٨ـ إياك والغش

قال ﷺ: «من غشنا فليس منا» وكفى بالغش إثماً أنه يخرج صاحبه من زمرة الإسلام والمسلمين في قول الرسول الكريم ﷺ: «من غشنا فليس منا» لما تنطوي عليه سريرة الغشاش من خبث وخداع وتدليس وتغيير للحقيقة لذا يخرجه من الإسلام أي ليس مسلماً من يفعل الغش.

وجاء في الوصايا يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لأحد فافعل.

١٩ـ مناط التكليف

قال ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة:

١- عن عمره فيما أفناه.

٢- وعن شبابه فيم أبلاه.

٣- وعن علمه فيم فعل.

٤- وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» [الإمام البخاري ومسلم].

تلك أربعة هي مناط التكليف والسؤال عنها يوم القيامة فاحرص على إجابة شافية تكون لنجاتك من هول الحساب كافية.

العلم والعمل

العلم هو الإدراك والمعرفة والكشف بالبحث عن حقـائق الموجـودات وأسرار الكائنات وينقسم العلم باعتبار جوهره إلى قسمين:

١ـ علم دنيوي:

ويشمل شتى فروع العلم المتعلقة بالطبيعة والتي يتوصل الإنسـان عـن طريـق البحث فيها إلى ما يبني عليه أسس حياته ومقوماتها نفعاً وضراً وقاية أو دفعاً عامة أو خاصة مما ألهم الحق تعـالى الإنسـان بنـوب العلـم ووحـي العقـل ومنهـا الاخـتراع والابتكار والتطوير وقد يخترع الإنسان أو يبتكر مـا يفيـد البشريـة جمعـاء: ويسـبب سعادتها ورخاءها وقد يبتكر ما فيه فناءها ويسبب شـقاءها مثـل الأسـلحة الفتاكـة والإشعاعات الذرية والنووية وغيرها من وسائل الخراب والدمار على العكـس ممـا يخترع ويطور سبل البناء والعمار ويسمى هذا العلم الزائل أي الموقوت لأنـه مـرتبط ومتعلق بالدنيا والدنيا كما نعلم مصيرها إل زوال وفناء.

ولا يغيب عنا أن كلمة دنيا جاءت من الدناءة وهو الشيء الوضيع الحقير ودنيـا من الدنو وهو قرب الأجل فيها والحق تعالى يقول: يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وشتان.

٢ـ علم حقيقة:

وهو النافع دنيا وآخرة ويشمل:

العقائد ومعرفة الخالق عز شأنه بذاته وصفاته وفيه صدق الاعتقاد بأن الله تعالى حق وأنه سبحانه الخالق للكون وما فيه من الكائنات ويشمل الإيمان بالله عز وجل وبالملائكة وبالكتب وبالرسل وبالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره وان الموت حق ورب الموت حق والبعث من القبول حق والثواب والعقاب واقعان لا محالة فالثواب للمحسنين وسبيله الجنة والعقاب للمسيئين وسبيله إلى النار: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾[المدثر: ٣٨].

وعلم الحقيقة هم لمن وقر نور اليقين بالإيمان في قلوبهم فعملوا لدنياهم ما فيه حياة الكفاف حياة طيبة ومعينها الإيمان بالله والعمل الصالح:

﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾[النحل: ٩٧].

وأيضاً علموا فعملوا لآخراهم ما يحقق لهم السعادة والنعيم في قبورهم وفي رياض الجنات عند ربهم.

ثانيا: العمل وهو نوعان أيضا:

١- عمل دنيوي ويشمل السعي والكد في الحياة آخذا بالأسباب لتحقيق سبل المعيشة ومقومات الحياة الكريمة عملا بقول رسول الله محمد ﷺ: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا مما يأكل من عمل يده».

وقوله ﷺ: «من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له».

وقوله ﷺ: «ليأخذ أحدكم قدوما ويذهب فيحتطب بضعا من الحطب فيبيعها فيقتات بثمنها خيرا من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه».

وخير قول قول الحق عز وجل: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾[الملك: ١٥].

٢- عمل أخرون وهو العمل لأجل الحياة الآخرة ويشمل أداء الفرائض وإقامة الأركان واجتناب ما نهى الله تعالى عنه وأداء ما أمر به وهؤلاء ينطبق عليهم علموا فعملوا:﴿ **فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ** ﴾ [الزمر: ٧٤] وخلاصة الأعمال وثمرة العلوم ثلاثة:

١- الإيمان الغيبي.

٢- الإخلاص الجلي.

٣- الإحسان الخفي.

سر الفلاح والنجاح

الفلاح هو الفوز والرشاد والظفر وهو مقصود العبد يوم القيامة.

أما النجاح فهو بلوغ الغاية وتحقيق الهدف وهو مقصود العبد في الدنيا.

ولكل من الفلاح والنجاح مقومات يتحقق بها.

أولاً:

مقومات الفلاح وهو ثمرة الآخرة وله يسعى المخلصون الأبرار وأول مقوماته:

١ـ الخشوع في الصلاة مقترن بالإيمان:

﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾[المؤمنون: ١-٢].

فإيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه: زائد خشوع في الصلاة لوقتها يساوي فلاح.

٢ـ تزكية النفس:

أي تطهيرها من دنس الشرك وظلمات الأغيار: مقترن الطهر بذكر الله عز وجل: في الصلاة وغيرها لقوله عز ثناؤه: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى** ﴾[الأعلى: ١٤-١٥].

٣ـ طهر النفس:

ويقصد به طهر الظاهر والباطن: وهـو مـا يعـرف بـالطهر الحسيـ والمعنـوي: فالحسي يشمل طهر المأكل والملبس والمشرب من حلال: والقول والفعل:

أما المعنوي: وهو مـا يعـرف بطهـر البـاطن: فيشـمل سـلامة العقيـدة: ونقـاء السريرة وبراءة القلب من الشرك والرياء والنفاق: كل هذا يساوي:

﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾[الشمس: ٩].

أما مقومات النجاح فمنها:

١-العمل الدائب:

وهو نوعان: عمل للدنيا وهو ما يحقق مقومات الحياة الكريمة بصـنوفها سـعيا في الأرض ومشيا في مناكبها لقوله عز شأنه: ﴿ **وأَن لَّـيْسَ لِلإِنسَـانِ إِلاَّ مَـا سَـعَى** ﴾ [النجم: ٣٩]. وقوله سبحانه: ﴿ **هُـوَ الَّـذِي جَعَـلَ لَكُـمُ الأَرْضَ ذَلُـولاً فَامْشُـوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾[الملك: ١٥].

النوع الثاني من العمل العمل للآخرة:

وهو قيام العبد بإقامـة الأركـان: وتأديـة الفـرائض يتبـع ذلـك الإخـلاص في العملين أعنى عمل الدنيا وعمل الآخرة: مع مراعاة أن الناقد بصير: والمراقبة دقيقـة

للغاية لأن العمل بنوعيه يندرج تحت قاعـدة: ﴿ **وقُـلِ اعْمَلُـوا فَسَـيَرَى اللهُ عَمَلَكُـمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ** ﴾[التوبة: ١٠٥].

٢-الفكر الحاضر وهو نوعان أيضا:

فكر للدنيا بما يفيد الأمم أو المجتمع ويشتمل على فكرة نافعة تعالج مشـكلات العصر والفكر النافع منه الاختراع والابتكار والتطوير والتجميـل وكـل فكـر يفيـد حياة البشر فهو فكر نافع يحقق الرفاهية والازدهار للشعوب والأمم فصاحبه حاضر وإن كان جسده يواريه التراب.

وأما الفكر للآخرة فهو بالنظر والفكر والتـدبير في الملـك والملكـوت يستشـعر عظمة الحق الذي لا يموت وهو قسم من الذكر والتسبيح الصامت للخالق سبحانه ﴿ **ويَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَـاطِلاً سُـبْحَانَكَ فَقِنَـا عَذَابَ النَّارِ** ﴾

٣- ومن مقومات النجاح الاقتصاد في غير بخل وتقتير فلا ترف ولا بذخ يـؤدي إلى الإفلاس ولا تقتير ولا يضيق على الأهل والأبناء يؤدي إلى الحرمـان، والحرمـان يسبب الأمراض وضعف التكوين في بنية الولد وبالتالي يتبعه ضـعف في العقـل يتبعه فساد للفكر يساوي تأخر للأمة لأن ازدهار الامـم ورقيهـا بعقـول أبنائهـا والعقل السليم في الجسم السليم.

وقد حذر الله تعالى المسرفين والمقترين بقوله عز شأنه: ﴿ **ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾[الإسراء: ٢٩]. وهو ما يعني الاعتدال في الإنفاق والاستهلاك بما يحقق الوسطية في الأمور والوسطية هي خيرة المنهجية للأمة وحكمة الخالق عن ذكره فيها: ﴿ **وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وسَطًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٤- ومن مقومات النجاح اغتنام الفرص السانحة في غير منكر ومحرم فالفرص السانحة تشبه الريح الطيبة في نسماتها تشفى كل عليل فإذا هبت ريحك فاغتنمها فإن من عادة الريح السكون وإن حنت ناقتك فاحتلبها فإنها بعد ذلك تخفي لبنها لوليدها يكون هكذا تشبه الفرص.

الضمير الإنساني

يعتبر الضمير الإنساني هو الحكم والفيصل بين ما تجمعه النفس الواحدة داخل كيانها من نفسين هما: اللوامة وهي جانب الرحمن في العبد لها يهدى ومن أجل مرضاته تعمل، والأمارة وهي جانب الشيطان في العبد لها يهدى ولها تعمل ويقف الضمير الأخلاقي فيصلا بين الاثنين والضمير حاكم عادل وكائن منظم وحي لا يموت وإن تغيب أحيانا تحت أثقال الذنوب وانحرافات الغفلة وطغيان المعاصي وهو الذي يلوم النفس على كل قبيح منكر ويقف فيصلا إن أرادت التجاوز وهو أصعب وأقسى أنواع العذاب على النفس بما يعرف بعذاب الضمير تأنيب الضمير الأخلاقي داخل كيان العبد ومنه سرور حينما ترقى إلى يمو الفضائل ومنه حزنها حينما تنحد هبوطاً إلى الرذائل وفعل المنكرات عليها فعلها ويزيد من تأنيب العبد وجاء في الأثر ما يشير إلى يقظة الضمير بوقفة الإنسان مع نفسه قولهم: «إن سرتك حسنتك وساءتك خطيئتك فاعلم أنك مؤمن».

ولا يقع السرور إلا إذا كان ضمير العبد راض عن نفسه ولا يقع الحزن إلا إذا كان الضمير في العبد غاضب من تصرفاته رافضاً لقبح أفعاله ومنه لوم النفس نفسها وقد أقسم الحق تعالى بها في قوله عز شأنه: ﴿ **لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ (١) ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾[القيامة: ١-٢].

والخلاصة أن الضمير الإنساني سراج الروح ومصباح النفس فلا تطفئه بالهوى وميزان العدل داخل كيان نفسك فلا تخسره بالمعصية.

وطوبى لأصحاب الضمائر اليقظة يوم اللقاء والعرض على خالق الأرض والسماء.

الإنسان والإيمان

الإنسان هو أكرم المخلوقات على الله عز وجل فهو صنعة الرب سبحانه وتسويته وإحسانه وفيه أودع سره وهو نسمة الروح الربانية التي نفخها الحق تعالى في أبي الخليقة آدم عليه السلام بعد أن خلقه بيديه وسوى خلقه وهبه منحة التكريم العالية التي نال بها درجة التكريم على سائر المخلوقات واستحق بها سجود الملائكة له وهي نفخة الروح من الله عز ثناؤه فيه:

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[ص: ٧٢].

وكلمة إنسان جاءت من الإنس والاستئناس أي أنه ألف مألوف يأنس ويستأنس به على العكس من الوحوش والحيوانات وقد أشار القرآن حسن تقويم الإنسان في خلقه:

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[التين: ٤].

وليست قيمة الإنسان الحقيقية فيما يجمع من ثروة أو يحرز من ذكاء وشهرة وإنما قيمة الإنسان الحقيقية فيما تنطوي عليه نفسه من فضائل وفيما يقدم لمجتمعه من خدمات ومنافع تنبعث من مكارم الأخلاق والقدوة الحسنة.

الخير والشر

الخير والشر نقيضان من لوازم قوام الوجود مثل الحياة والموت والنور والظلام والبياض والسواد إذ لا يعرف جال الشيء إلا بوجود ضده فلا قيمة للنجاح إن لم يكن هناك رسوب ولا يتضح جمال الكمال إلا ببشاعة النقص وما الخير إلا ثمرة الإيجاب في جانب الكمال.

وما الشر إلا حصيلة السلبية في وجود الخير والفيصل هنا هي مرتبة العقل والتعقل في التمييز وهي مرتبة هداية النجدين فإن الله تعالى خلق الإنسان ومنحه العقل وهداه الطريقين أي حرية الاختيار:

﴿ **وهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾[البلد: ١٠].

ولا يغيب عنا أن الخير والشر خلقاً من جملة البلاء للجنس البشري فبعد أن حكم الحق تعالى على الأنفس جميعها بالموت بين سبحانه أن الخير والشر خلقاً في الحياة بلاءً للإنسانية. فقال عز ثناؤه: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ونَبْلُوكُم بِالشَّرِّ والخَيْرِ فِتْنَةً** ﴾[الأنبياء: ٣٥].

فالحكمة من خلق الشر والخير أنهما بلاء فتنة للإنسان تتباين بهما درجات الخالق عند الحق تعالى كل إنسان بقدر ما يحقق في مسلكه من الخير أو الشر مدة حياته الدنيا

ونلاحظ أن الشر مقدم في الآية الكريمة على الخير دلالة على أنه البلاء الأشد هلاكاً لصاحبه وتنبيهاً على اجتنابه لتتحقق النجاة:

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[آل عمران: ٣٠].

والخير والشر ضدان يتصارعان في الدنيا بلاءً للبشرية إلى أن يرث الحق تعالى الأرض ومن عليها ويوم القيامة ينصبان من جملة ما يحاسب عليه الناس لقول رسول الله ﷺ: «الخير والشر خليقتان تنصبان للناس يوم القيامة».

فثبت أن الخير والشر خلق من جملة خلق الله عز وجل خلقهما في الدنيا وأن الناس محاسبون عليهما يوم القيامة وكل إنسان في الوجود يحمل الخير والشر بين جنبيه ويغلب أحدهما على الآخر بحسب تكوين النفس بطبيعتها وحكمة العقل فالنفوس منها الخيرة المضيئة ومنها الشريرة الرديئة وقد خلق الحق تعالى الخير والشر وأمر باستباق الخيرات فقال:

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[البقرة: ١٤٨] ومن عظيم صنعه عز شأنه أن جعل الأنفس رهينة أعمالها فقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨].

السعادة والشقاء

بحث الناس قديماً وحديثاً عن السعادة: وزعموا أنهم لم يعثروا عليها في شيء: فأخطأوا: والحقيقة لو عطفت عليهم الحقيقة لعلمتهم أن الرضا وصلاح البال هما مبلغ السعادة.

والسعادة أمر نسبي: أي تختلف في إنسان عنها في الآخر: ودعامات السعادة هما شيئان:

١-الرضا.

٢-صلاح البال.

فالرضا هو أن يكون الإنسان راضياً عن نفسه: راضياً عن ربه: راضياً بما لديه من النعم وبما قسم له ربه من الرزق: لأن قمة الشقاوة عدم الرضا: ويكون هذا غالباً في الذين لم يعرفوا طعم البؤس والالم: فهم غير مؤهلين لتذوق ما لديهم من رحيق النعم.

فالأشقياء هم الذين حرموا الرضا بما قسم الحق سبحانه.

لهم في حياتهم الدنيا: لأن الرضا: يتبعه التزام بمنهج السعداء بأفعالهم في الدنيا: فينالون بها مرتبة السعادة الأبدية في جنة الخلد والبقاء في الآخرة.

والرضا: هو مطلق التسليم لله تعالى: في الأمر كله: يتبعه أخذ بالأسباب في الأمور كلها: معينها العمل الصالح والكلم الطيب فينالون مرتبة «رضي الله عنهم ورضوا عنه».

وهي الدعامة الأولى في مقومات السعادة.

أما صلاح البال وهو الدعامة الثانية من مكونات السعادة:

فيتحقق بثلاثة أشياء:

١-إيمان بالله مبدع الاكوان عز شأنه.

٢-عمل صالح.

٣-إيمان بما نزل على محمد ﷺ.

وصلاح البال لا يباع في صيدلية ولا عند بقّال وإنما: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾[محمد: ٢] وصلاح البال مع الرضا هما أعلى مراتب السعادة ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾[هود: ١٠٨].

النية والسريرة

أساس الأعمال في الدنيا والدين: وعلم الأخلاق: هو النية ومحلها القلب: وهي صدق القصد في العزم على فعل الفعل. ولأنها الأصل في الأعمال جاء قولهم: «نية المرء خير من عمله».

وقال ﷺ:

«إنما الأعمال بالنيات: إنما لكل امرئ ما نوى».

والسريرة: هي ما يضمره الإنسان داخل كيان قلبه: وهو ما يعرف بالسر المكنون للقلب «سر السر» توسوس به النفس دون إباحة: فقد يبيح الإنسان بسر يودى بحياته قبل المنايا وتعجل بمنيته زلة لسان: يفصح بها عما يجيش في صدره من بعض سره: فيقع ما ليس في الحسبان: وقد يبيح بسر فيه نفع ورفعة لنفسه ولأمته: ولكن الأفضل كتمان سرك العميق داخل أعماق كيان قلبك «سريرتك» لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى: ورحم الله تعالى: الإمام على كرم الله وجهه: القائل: سرك اسيرك: ما دمت تحتفظ به في قلبك: فإن أبحت به أصبحت أسيرة. واعلم ان هناك يوم ستكشف فيه الأسرار: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾[الطارق: ٩].

السرائر جمع سريرة: وهي ما يحتفظ بـه الإنسـان مـن سره العميـق: ومـا يضمر من خير أو شر: وبحسب نقاء السريرة طهراً وصفاءاً: أو خبثًا ورداءة: وكـل قلب يقدر ما أودع الحق تعالى: فيه من بصائر من نـور: أو بقـدر مـا طبـع عليـه مـن غشاوة الغفلة وسيطرة الشيطان: وهو ما يعـرف بـدنس الشـرك وظلـمات الأغيـار: هكذا تكون السريرة ظلام أو نور: فيما تضـمر: خـير أو شر: نفـع أو ضر: هـدى أو ضلال: طاعة أو عصيان: عمل صالح وفكر نافع: أو العكس: فإن صلحت السريرة عمر القلب الحسنة الخيرة: استقام العقل في تفكيره نفعاً دنيا وديـن: أمـا إذا فسـدت السريرة: فسدت النية: فسد القلب: تخبط الفكر في ملـك العقـل: وحينئـذ تتـداعى الاعمال للإحباط داخل ملكات ملكات النفس في جميع أعمالها: وعن النيـة حسـبك قول الرسول الأعظم ﷺ: «إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

الحق والباطل

الحق: اسم من اسماء الله عز وجل: سمى به نفسه وأمر به خلقه وقرنه في التواضي بالصبر: ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾[العصر: ٣].

والحق في عرف المعاملات للبشر: هو ما له واقع حسي أو معنوي.

فكل ما له واقع مطابق للقول والكيف والمقدار: والمعنى: أعنى قبوله بالمنطق العقلي فهو حق: أي حقيقة لا خيال.

أما الحق في عرف القضاء «القانون» لغة نصرة المظلومين وشرعاً: إعادة ما سلب إلى أهله: أي رد المظالم إلى أصحابها وضده الباطل: هو ما ليس له واقع حسي أو معنوي: ويشمل التنييف والتغيير والتزوير والاختلاق: أي اختلاق ما ليس له واقع وافتعال الأشياء يزور القول ومنكر الفعل.

وبالجملة الباطل هو ما لا يمت إلى الحقيقة بشيء.

وهو درب الكفار وبه يعملون.

الأمانة والعدل

الأمانة:

صفة يتحلى بها الأبرار: فيؤدون الحقوق إلى أصحابها بمحض إرادة معينها اليقين.

وضدها الخيانة:

وهي صفة الجبناء الفجار ومن عظيم صنع المشرع عز وجل: أن قدم الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها على العدل فيما قرره التنزيل: قول الحق سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾[النساء: ٥٨].

أي لا ينصب القضاء إلا إذا ضاعت الأمانات: وإذا ضاعت الأمانات وغابت الضمائر: ونصب القضاء وجب العدل.

والعدل اسم من أسماء الله تعالى سمى به نفسه وأمر به خلقه:

﴿ **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسَانِ** ﴾[النحل: ٩٠].

وفي اللغة: الإنصاف وشرعاً:

وضع الأمور نصابها والأمانة يقظة الضمير الأخلاقي فيما بين العبد وربه بمعنى أنه متيقن ويعلم أنه إذا نامت كل العيون فالحي القيوم عز شأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فطوبى للأمناء يوم العرض والجزاء.

الحقيقة واليقين

الحقيقة: هي وصول النهاية: وبلوغ الغاية في المعرفة.

أما اليقين: فهو صدق الاعتماد ودربه الفكر.

والذكر: يسبقها الإسلام فالإيمان فإن بلغ الذروة في الإيمان نال بالفكر والتدبر مرتبة اليقين.

كما هو الحال في الخليل إبراهيم عليه السلام حين أخذ يتدرج في البحث عن الحقيقة في الربوبية كانت المرتبة الأولى بالنظر في الملكوت وبالفكر في كيفية الصانع له هل من جملة ما هو مشاهد أم لا؟.

وقد سجل القرآن العظيم مراحل الاستدلال في منهجية الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ** ﴾ [الأنعام: ٧٦].

لما غاب الكوكب واختفى قال الخليل لا يمكن أن يكون هذا رباً لأن الرب ليست عادته أن يغيب وبالنظر إلى القمر أخذ يوليه اهتماماً بالتفكر: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي** ﴾[الأنعام: ٧٧].

وسرعان ما دار الفلك دورة ذهب الليل وغاب القمر وجاء النهار وبدت الشمس كبيرة في حجمها وضاءة في نورها وسرعان ما لفت نظر الخليل إليها وجذبته وبدت ليعلن التخلي عن القمر لغيابه مثل سابقة الكوكب: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ** ﴾ [الأنعام: ٧٧]. ويتجه بنظره وفكره إلى الشمس وهي الأكبر فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ولكن لم يستمر طويلاً إلا بقدر المدة الزمنية للنهار وبذهابه غابت الشمس وهو ما جعل الخليل عليه السلام يعلن تبرأته منهم جميعاً والكواكب كان يعبدها قومه من دون الله عز وجل فريق يعبد الأصنام وآخر يعبد الشمس والقمر إلى آخر ما عبدوا من دون الله سبحانه فيعلن نفوره من كل هذه الأشياء التي جعلوها آلهة من دون الله وأشركوا به ما لم ينزل به سلطاناً: ﴿ **فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾[الأنعام: ٧٨].

ويعلن أن الخالق جل وعلا ليس من جملة هذا كله بقوله فيما سجله عليه القرآن: ﴿ **إِنِّي وجَّهْتُ وجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفًا ومَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[الأنعام:٧٩]. وهنا إدراك اليقين وبعد أن استقر نوره في قلبه تبعه التفويض والتسليم.

الذي خلقني فهو يهدين والذي إلى آخر ما سجله القرآن من يقينه وصدق اعتقاده في قول الحق عز ثناؤه: ﴿ **ولا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ (٨٨) إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[الشعراء: ٨٧-٨٩].

واليقين ثلاثة أقسام هي:

١-علم.

٢-عين.

٣-حقيقة.

فالعالم للسمع: وهي الأمور التي تؤخذ بالسماع من الصادق وهو الرسول ﷺ مصاحبة أو نقلاً عنه من الثقات وعلم اليقين وظيفة السمع وآلته هي الأذن.

أما عين اليقين فهي رؤيا الشيء بالبصر فعين اليقين وظيفة البصر وآلته هي العين، وهناك عين البصير وهو رؤيا القلب وهو يقين الخواص والصفوة من العباد والأبرار.

وأما الحقيقة فهي لذوق الشيئ فكلنا يعلم أن الموت حقيقة ولكن لا يعرف كيفية هذه الحقيقة إلا من ذاق الموت.

وكذلك الجنة والنار حقيقتان ولكن لا يعرف حقيقة الجنة إلا من سيدخلها بإذن الله تعالى وبرحمته ولا يعرف حقيقة النار إلا من سيدخلها والعياذ بالله عز وجل فالحقيقة أحد دعامات اليقين وهي جزئية منه وصدق الحق إذ يقول: ﴿ **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ** (٧) **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** ﴾[الكوثر:٧-٨].

الإخلاص والصدق

الإخلاص:

روح الأعمال ودرب الوصول، وباب القبول وهو سر الله عز وجل، الذي أوقع قلب من أحب من عباده، ولا يتحقق بغير الصدق.

وجوهر الإخلاص، ان تتقرب إلى الله تعالى بالاعمال خالصة لوجهه الكريم بريئة من الرياء والنفاق.

وله مراحل تتبعها مراتب: أولها الفكر فإذا كنت من المفكرين، فكن من المعتبرين وإذا كنت من المعتبرين، فكن من المتمسكين وإذا كنت من المتمسكين، فكن من العاملين وإذا كنت من العاملين فكن من المخلصين فإن تحقق لك الإخلاص وإذا كنت ينبوعاً للفضائل وقدوة لأولى الهمم العالية وبالإخلاص تنال الخلاص من الدنيا وهمومها، ومن الآخرة وهولها، وتنعم في رياض الجنات لأنك أخلصت فخلصت.

والصدق هو ملازمة الحقيقة في الأقوال والأفعال دون تحريف أو تزييف، بأن تكون صادقاً مع نفسك ومع ربك، مع العبيد مثلك، وهو درب الأصفياء، وأحد دعامات البر: «وإن الصدق ليهدي إلى البر وإن البر ليهدي إلى الجنة، وإن الرجل لا يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً» فطوبى للمخلصين الصادقين.

البر والتقوى

البِرُّ: كلمة جامعة لشتى صنوف الفضائل، وكريم الصفات وطيب الأفعال.

والبر: هو جموع المكارم للسلوك في الأقوال والأفعال، والأخذ والترك، والمنع والعطاء، والأمر والنهي، والأبرار هم أعلى مراتب العُبَّاد، وبالمقابل هم في أعلى درجات الجنات عند الله عز وجل، في رياض الجنات يوم العرض والجزاء على خالق الأرض والسماء:

﴿ **إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ** ﴾[الانفطار: ١٣].

هذا ما أقره التنزيل عن حال الأبرار في الدار الآخرة وهي الباقية.

والبر هو الدعامة الأولى في أسباب زيادة الأجل لقول الرسول الأعظمﷺ: «لا يرد القضاء إلى الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر».

وجاء في طلب المؤمنين في دعائهم وما يطمعون فيه عند ربهم ما حكاه عنهم القرآن العظيم في غبطة: ﴿ **وتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ** ﴾[آل عمران: ١٩٣] أي توفنا بآجال مزيدة مثل آجالهم، واجعلنا في رياض الجنات بجوارهم.

وقد تعجب حين تعلم أن التقوى التي هي أعلى سمات المنهج الإسلامي، وبها درجات التفاضل بين الخلق عند الحق عز وجل: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٣].

ولها يجدُ المخلصون، ولتحقيقها يسعى السالكون، ولنيلها يرتع الناسكون. فمن سره أن يكون من أكرم الخلق عند الحق عز شأنه، فليحظى بالتقوى.

وهي خير الزاد في قوله سبحانه حين أمر أحبابه المؤمنين بالتزود لم يأمره بالتزود بالمال أو الجاه أو السلطان، وإنما بالتقوى: ﴿ **وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وآيات التنزيل تزخر بالحديث عن التقوى وفضائلها، ومع هذا تجد أنها جزئية ضمن البر في قول الحق عزَّ ثناؤه: ﴿ **وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى** ﴾[المائدة: ٢].

فجاءت التقوى جزئية ضمن البر، أي لا ينال البر إلا تقى ولا التقوى إلا بارٌّ.

وتقديم البر على التقوى في الأمر الإلهي يجعلها تابعة له وجزئية من منهجه، إذ بها يتحقق البر. والتقوى، هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله تعالى وقاية. وكيف تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية؟ باجتناب ما نهى وأداء ما أمر.

فطوبى للأبرار الأتقياء، يوم العرض والجزاء، وطوبى: هي شجرة في الجنة، ما من غرفة من غرف الجنات إلا وعليه غصن من أغصانها، وتحتها عين من الماء ما يدخل الجنة أحد حتى يغتسل فيها. وحينما يغتسل فيها تفتح له الملائكة الأبواب وتحييه: ﴿ **سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ** ﴾[الزمر: ٧٣]، أي طَهُرتُم.

الصبر والشكر

الصبر:

هو فضيلة يتحلى بها المؤمن فيجتاز المحن والشدائد: ويثبت على طاعة الله عز وجل: مهما كانت الخطوب: وعظمت البلايا: فهو يصبر ويحتسب طمعاً في مرضات ربه: وأملاً في الفوز بثوابه: وما أعد للصابرين...

وللصبر حقيقة وجوهر:

أما حقيقة الصبر: فهي التثبت وعدم الجزع عند شدة الامتحان.

وأما جوهر الصبر: فهو طاقة كامنة داخل كيان نفس المؤمن «قوة احتمال» بمعنى أنه يحتمل شيئاً وهو له كاره: فتجتمع قوة الاحتمال للنفس مع الكراهية للشيء في آن واحد طمعاً في الفوز بثواب الله ورضوانه وما أعد للصابرين...

وحينما أمر الحق تعالى: أحبابه المؤمنين بالتثبت والتسلح عند اشتداد الخطوب وفظاعة الكروب بنزول البلاء: أمرهم بالاستعانة بشيئين:

١-الصبر.

٢-الصلاة.

﴿ **واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ** ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقد يسأل سائل لما قُدم الصبر على الصلاة على الرغم من أن الصلاة ركن من أركان الإسلام: والصبر فضيلة: أي خصلة يتحلى بها المؤمن؟

قلت لك: لأن الصلاة نفسها تحتاج إلى صبر: إن لم يكن فيها صبر فلا صلاة.

وقد وضع الحق تعالى: مقادير للأعمال في قاعدة.

الوجود: الحسنة بعشر أمثالها: والسيئة بمثلها: ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾[الأنعام: ١٦٠].

إلا الصبر: لم تدركه وحدات القياس الثلاث: الكيل والوزن والمساحة جميعها لم تدرك الصبر: فقال الحق سبحانه: مطلقاً: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠].

والصبر ثلاثة أنواع:

١-صبر البلاء:

كما هو الحال في أيوب عليه السلام: ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾[الأنبياء: ٨٣] هذه صرخة الاستغاثة يا قيوم السموات والأرض: الله لا إله إلا هو: وإعلان بنزول البلاء به: وقد سجل القرآن العظيم سرعة الغوث والمدد من الله عز وجل: وعنايته بالصابر وسبل العلاج: ﴿ **ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾[ص: ٤٢].

ومن الثابت أن أيوب بصبره وثباته مع قسوة البلاء: استحق ثناء الرب عليه ومدحه بقوله سبحانه: ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾[ص: ٤٤].

٢-صبر الرجاء:

كما هو الحال في يعقوب عليه السلام: ﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا** ﴾[يوسف: ٨٣] وكان من ثمرته: أن رد الله تعالى: عليه أولاده وبصره: وولاية يوسف عليه السلام ملك مصر.

٣-صبر الثبات:

كما هو الحال في محمد ﷺ: وهو صبر أولوا العزم من الرسل: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** ﴾[الأحقاف: ٣٥].

فثبت على إيذاء قومه: حتى من الله عليه وأيده بنصره وتم له الفتح.

وقد قسم الإمام علي كرم الله وجهه: الصبر في منهج الأمة: إلى ثلاثة أنواع أيضًا:

١-صبر: على المصيبة حتى لا نسخطها.

٢-صبر: على الطاعة حتى نؤديها.

٣-صبر: على المعصية حتى لا نقع فيها.

والصبر أرقى من الشكر: إذ الشكر يستوجب الزيادة: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[إبراهيم: ٧].

أما الصبر يستوجب حب الرب لعبده الصابر: ﴿ واللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٦].

ويستوجب معية الرب لعبده الصابر: بمعنى أن الله تعالى: مع عبده الصابر حيثما كان: ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[الانفال: ٤٦].

ويستوجب صلاة الرب على عبده الصابر ونزول رحمته به دنيا وآخرة: ﴿ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٦]

﴿ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[البقرة: ١٥٧].

أما الشكر: فهو إقرار القلب واللسان: «بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله عرفاناً بجميل المنعم عز ثناؤه: أنه صاحب النعم واهبها لمستحقيها: وأنه تعايل: المستحق للثناء بالجميل على كل جميل: ولا يشكر إلا من علم: ولا يعلم: إلا من عرف: والمعرفة اصل كل شيء: والعلم والمعرفة هما حدا الشكر: فالعلم بحقيقة وجود المنعم: ومعرفة جلال صفاته: التي بها يتم الإنعام: شكر على النعم: وقد عاب الحق تعالى: على من جحدوا النعم ودعاهم للنظر فيما حولهم من سموات وأرض لا

تحصى ولا تعد فقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَـرَوْا أَنَّ اللهَّ سَـخَّرَ لَكُـم مَّـا فِي السَّـمَوَاتِ ومَـا فِي الأَرْضِ وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: ٢٠].

وعن بيان عجز الخلق عن حصر نعم الحق سبحانه:

قرر التنزيل:

﴿ **وإن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهَّ لا تُحْصُوهَا** ﴾[إبراهيم: ٣٤].

وعن إثبات أن النعم بيد المنعم: وأنه سبحانه: مالكها ويعطيها مـن يشـاء قـرر التنزيل: ﴿ **ومَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهَّ** ﴾[النحل: ٥٣] فثبت بذلك أن النعم جميعهـا من الله، وهي في خزائنه التي لا تنفد، وينزل منها بقدر ما يستحق كل عبد منعم عليه وكل نعمة من الله تعالى: بها على عبد: وجب عليه أن يؤدي شكرهاك فإن أدى العبد شكرها: وجب له على الله تعالى: الزيادة: ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾[إبراهيم: ٧].

فالزيادة مقابل الشكر لله عز شأنه: قاعدة أقرها القرآن العظيم كـما هـو مثبـت: وجاء في الخبر: ما أنعم الحق تعايل: على عبد نعمة فادى شكرها: إلا كان حقـاً عـلى الله تعالى: أن يبدله خيراً منها، وهكذا كلما شكر العبد زاد الرب سبحانه.

والشكر: واجب على العبد في كل حالن أعنى في السرـاء والضرـاء، في العطـاء والحرمان، في المرض والصحة، في القوة والضعف، في الغنى والفقر، فلـربما أعطـاك فمنعك، ولربما منعك فأعطاك، فقد يكون العطاء، قمة المنع، وقد يكـون المنـع قمـة

العطاء؛ لأن العطاء قد يكون سبب شقاء العبد في الدنيا وحرمانه من رضوان الله الأكبر يوم القيامة: فهنا العطاء نقمة وليس نعمة: ومن أسباب المنع الذي هو عطاء للعبد في نفس الوقت أنه لو أعطاه لكان سبباً لغفلة العبد وبعده عن الخالق سبحانه: فلا يؤدي حقه: ولا يقر بشكره.

وقد يكون المنع قمة العطاء لأنه يحقق سعادة العبد الأبدية: إذ بالحرمان يزيد قرباً من المليك: يؤدي حقه: ويداوم على ذكره وشكره: فلا عطاء يفتتن به: فيسبب بعده عن ربه: فينال بصبره وشكره علا الدرجات ويحل عليه رضوان الله الأكبر دنيا وآخرة: ﴿ **انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً** ﴾[الإسراء: ٢١].

وقد اقترنت ثلاثة بثلاثة: لا تقبل واحدة منها بغير الأخرى:

١-الصلاة بالزكاة: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾[المزمل: ٢٠].

٢-إطاعة الله تعالى بإطاعة الرسول ﷺ: ﴿ **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾ [النساء: ٥٩].

٣-شكر الله عز وجل بشكر الوالدين: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾[لقمان: ١٤].

والشكر مقام العارفين: وعدة السالكين: وزاد الناسكين: وحينها من الحق تعالى: على العبد الصالح لقمان: بالحكمة: أمره بالشكر: فقال عز ثناؤه:

﴿ ولَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِّ ومَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ومَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَّ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢].

وما غرق أهل سبأ وهلكوا إلا بإعراضهم عن الشكر فيما سجله عليهم القرآن العظيم: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[سبأ: ١٥].

فإذا أنعم الله تعالى على قوم أو قرية برزق من فضله، استوجب شكر أهلها لله على ما أنعم به، لكنهم أكلوا رزقه وعبدوا غيره، وجحدوا نعمه ولم يؤدوا شكره: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[سبأ: ١٦].

فثبت أن عدم الشكر، يستوجب تبديل النعم، إن لم يكن زوالها بالجملة، وإرسال السيل على أهل الجحود على غير عادة، الذين لم يؤدوا شكر النعم لمنعمها جل وعلا: وأيضاً إبدال الجنات وهي الحدائق التي تنبت أجود الشجر، وأطيب الثمر، بجنات تنبت أردأ الشجر وأسوأ الثمر، مما يسبب غُصة لآكله، فيتحسر على ما فرط في جنب الله سبحانه وهيهات أن يفيد الندم.

وقد بين سبحانه أن أهل الشكر قلة، وأمر آل داوود بملازمة الشكر، بل يجب أن يكون عملهم الأساسي شكراً للمنعم الذي علمهم الصناعات، وسخر الجن لهم لعمل ما يشاؤون من الصناعات التي لا يقدرون على صياغتها، وهذه الصناعات جميعها نعم، مقابل صنعة واحدة منكم هي الشكر للمنعم سبحانه: ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾[سبأ: ١٣].

وقد اقترن طلب الرزق بعبادة الله عز وجل، بالشكر دلالة على أنه دعامة في العبادة، ومقام سام من مقاماتها في قوله سبحانه: ﴿ **كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** ﴾[سبأ: ١٥] كما اقترن بأعلى مقامات العبادة وأجلها ألا وهو الذكر دلالة على رفعة مكانته: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ** ﴾ [البقرة: ١٥٢].

فمن لم يذكر ويشكر يكفر، والفتور عن الذكر والشكر كفر، ومن أعلى درجات التكريم من الحق جل وعلا للشكر، أن افتتح به خمس سور من القرآن العظيم هي:

١- ﴿ **الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾ فكانت أول إشراقة في استهلال الكتاب: الحمد والثناْ للخالق الوهاب.

٢- ﴿ **الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ** ﴾ [الأنعام: ١].

٣- ﴿ **الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ ولَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا** ﴾[الكهف:١].

٤- ﴿ **الْحَمْدُ للهِّ** ﴾

٥- ﴿ **الْحَمْدُ للهِّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ** ﴾[فاطر:١].

وقد ورد الشكر في مواضع كثيرة من آيات التنزيل، ويكون الشكر مقترناً مع الصبر:

فيصلا بين الكفر والإيمان عند اشتداد البلاء في قوة الامتحان بنزول الخطوب.. وشدة الكروب والمكائد .. لما سجله القرآن على لسان نبي الله سليمان عليه السلام.

ومن أعلى مراتب تكريم الشكر، أن الحق تعالى كما جعله فاتحة الكتاب.. جعله أيضاً ثناء أهل الجنة صدقة وعده إياهم: ﴿ **وقَالُوا الحَمْدُ للهِّ الَّذِي صَدَقَنَا وعْدَهُ** ﴾ [الزمر: ٧٤].

وجعله أيضاً آخر دعائهم: ﴿ **وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِّ رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾ [يونس: ١٠].

وهذا ما أنعم الحق تعالى به ونعم الخالق سبحانه لا تحصى.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أقلع عن المعصية فوراً

لعل من أشد الأمور فتكاً بالشباب وبغيرهم من المسلمين الانغماس في المعاصي.

إن المعاصي أخطر على الإنسان من الذئاب المفترضة، فهي تتراكم على القلب حتى تعزله عن كل المؤثرات الإيجابية الخارجية، فإذا استمع إلى نصيحة لا يُنصح، وإذا قرأ موعظة لا يتعظ، بل إذا تلا قرآناً لا يخشع، وإذا شاهد موقفاً مؤثراً نظر إليه وكأنه لا يبصر..

وكل هذا من جراء الإغراق في المعاصي..

وهذا مصداق حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي وأبوداود وابن ماجة وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل، فإن زاد زادت، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه ﴿ **كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[المطففين: ١٤].

وترك المعاصي – يا شباب الأمة – مقدم على فعل فضائل الأعمال.. فالذي يقلع عن المعصية ولا يقرأ القرآن أفضل من الذي يقترف المعاصي ويقرأ القرآن..

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا ما استطعتم».

ولا يستقيم أبداً لمن أراد أن ينصر الأمة أن يظل على معصيته، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي جنده المقاتلين في سبيل الله بقوله: (لا تعملوا بمعاصي الله، وأنتم في سبيل الله).. وأشد المعاصي خطورة ما كنت مواظباً عليها، فهذه علامة على فساد النفس، فأسرع بإصلاح فساد النفس، وإلا مرت الأعوام والأعوام، والحال هو الحال أو أسوأ، والطريق هو الطريق او أضل.

واعلم أيها الشاب – وأيتها الشابة – أنك بإقلاعك عن المعصية الآن، وعزمك على عدم العودة، وندمك على ما فات، تكون قد فتحت صفحة بيضاء تماماً مع رب العالمين.. فهو يغفر الذنوب جميعاً، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، ويتقرب من عباده المتقربين إليه ..

ثم احرص على ألا تؤجل توبة اليوم إلى الغد، بل لا تؤجل توبة هذه اللحظة إلى اللحظة التالية، فإن النفس قد يخرج فلا يعود، والروح تعود إلى بارئها في لحظة، والموت لا يؤخر باي حال، وقد مدح الله عز وجل التائبين بقوله: ﴿ **ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ** ﴾[النساء: ١٧]، أي أن التوبة تكون قريبة جداً من الذنب، فلا يبقى العبد مصراً على ذنبه مدة طويلة من الزمن..

وأكثر من الدعاء قدر ما تستطيع أن يغفر الله لك الذنوب، ويستر لك العيوب، وهو قريب – سبحانه وتعالى – من عباده، ولا شك أنه سيستجيب، وعلاقة ذلك أنك تجد في روحك خفة للعمل الصالح وإقبالاً على الطاعة، ورغبة في أداء الخير، وخوفاً من عاقبة المعاصي السابقة، ورجعة عند سماع التذكير من قرآن وحديث وعلوم ..

فإن وجدت في نفسك ذلك فاحمد الله حمداً كثيراً فقد استيقظ قلبك، وسارع بالعمل كي تحافظ على هذه النقاوة والبهاء، وإذا لم تجد ذلك في نفسك ففتش عن معصية ظاهرة أو خفية ما زلت مصراً عليها وأنت لا تدري.. وقد تكون هذه المعصية في نظر، أو في كلمة غيبة لا تحل، أو في عقوق – ولو بسيطاً – للوالدين، أو في ذرة كبر، أو في لحظة غضب، أو غير ذلك .. واحذر من الذنوب الصغائر، فإنها تتسلل إلى القلب تسللاً ثم تتكاثر عليه حتى تكون كالجبل، وتذكر أنه ليس هناك كبيرة مع استغفار، كما أنه ليس هناك صغيرة مع إصرار..

وتذكر حديث الرسول ﷺ الذي رواه الإمام أحمد عن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خُبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يُؤخذ بها صاحبها تُهلكه».

ومحقرات الذنوب هذه هي الذنوب التي يستصغرها العبد لتفاهتها في نظره، فتتراكم عليه حتى تهلكه، ونسأل الله العافية لنا ولكم ولسائر المسلمين.

اعرف دينك

فكيف يمكن أن تربط بدين لا تعرفه؟ وكيف يمكن أن تتمسك بسنة أو منهج أو طريقة أنت تجهلها؟ وكيف تسير في طريق تفتقر إلى معالمه؟

لقد مرت شهور وسنوات وأنت لا تعرف دينك بالقدر الكافي .. أما حان الوقت أن تقرأ وتتعلم؟!

دين الإسلام دين عظيم ... بكل معاني كلمة عظيم .. ولا يحيط بعظمته إنسان، فهو محكم، أحكمه رب السموات والأرض .. أبدعه فأحسن إبداعه، وأكمله فما عاد فيه شيء ناقص، وعده من أعظم النعم على المسلمين..

﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣].

ولكن تعرف ما يصلح دينك ودنياك من هذا الدين المتكامل تحتاج أن تصرف وقتاً كافياً، وجهداً مخلصاً لكي تصل إلى ما تريد الوصول إليه.

وعلوم الإسلام لا تنتهي، وإبداعات العلماء فيها لا تكاد تحصى، وتحتاج إلى أن تتعرف على من يأخذ بيدك إلى علوم المعرفة الإسلامية خطوة خطوة، لكي لا تتوه في طرق متشعبة..

ولتبدأ رحلتك مع القرآن وتفسير مبسط له، وكذلك الحديث النبوي الشريف وتفسير مبسط له كذلك.. فهما الأساس الذي ينبني عليه الدين كله ..

ثم خص بعد ذلك في سائر العلوم الإسلامية، ولكن بتدرج ودون إسراف، فإن الدين متين فأوغل فيه برفق .. فلتجعل لك – بمساعدة أحد العلماء – جدولاً واضحاً للدراسة، يشمل عقيدة وأخلاقاً وفقهاً وسيرة ومعاملات، وغير من الفروع المهمة..

واهتم اهتماماً خاصاً بسيرة الرسول ﷺ فهي التطبيق الملى الواضح للقرآن الكريم، وهي النموذج الجلي لكل صغيرة وكبيرة في الدين..

وأيضاً اهتم بدراسة سير الصحابة رضي الله عنهم، فهم الذين حملوا إلينا الدين وطبقوه خير تطبيق، وهم الذين اختارهم رب العالمين لصحبة نبيه، ولحمل الرسالة من بعده.

ثم انطلق بعد ذلك في دراسة التاريخ الإسلامي، معا لحرص على أخذه من مصادر غير مشوهة أو مزورة، ولن تفلح في ذلك إلا بالاستعانة بمن له قدم راسخة في دراسة التاريخ؛ لأن ما زُور منه أكثر مما حُفظ لنا سليماً من التزوير!

وهكذا تجد أيها الشاب أنك تحتاج إلى أوقات هائلة، وأعمار مديدة لتحقق هذا الجانب في حياتك، ولذلك لا معنى مطلقاً لأن تضيع من عمرك بضع دقائق – فضلاً عن الساعات والأيام – أمام شاشات التليفزيون، أو في صالات البلياردو، أو في المشي في الطرقات والشوارع بلا هدف، أو في الجلوس على المقاهي والكافيتريات.



تستطيع في كل دقيقة أن تحصل علماً مفيداً، فاحرص على وقتك، وتقدم في طريق العلم بأقصى طاقاتك.. واعلم أن طريق العلم هذا هو طريق من طرق الجنة.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة».

ارتبط بالمساجد

والمسجد جزء رئيسي جداً في تكوين الشاب المسلم ... وصلاة الجماعة ليست لمجرد تكثير الحسنات.. بل إن الله عز وجل كثر من حسنات صلاة الجماعة ليدفعك دفعاً إلى المسجد ..

فالمسجد حماية للفرد والمجتمع، والذي يرتبط بالمسجد يحافظ على مستوى ثابت في الإيمان والتقوى .. لذلك يقول الله عز وجل: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾[التوبة: ١٨].

فالمداوم على صلاة المسجد وعلى إعمار المسجد مؤمن بالله واليوم الآخر، ثم هو يعاون إخوانه على الإيمان .. فإذا فتر لحظة أو فتروا هم كان بعضهم عوناً للآخر.. وفوق ذلك فتركيز المسلم وخشوعه في صلاة المسجد يكون أعلى بكثير من البيت، ومن ثم فالأجر أعلى، والفائدة المتحققة من الصلاة أكبر .. وهكذا ففوائد صلاة المسجد لا يمكن حصرها..

فإذا أضفت إلى ذلك حضور مجالس العلم – إن وجدت – وحضور حلقات تحفيظ القرآن، وحضور الكلمات الخفيفة التي تقال بعد بعض الصلوات، فإن هذا يجعل لك تواجداً ثابتاً، وارتباطاً قلبياً بالمسجد.. وكل هذا يصب في النهاية في بنائك كفرد مسلم صالح.

ولذلك فإن الله عز وجل يكافئ الذي يحافظ على صلاة الجماعة بمكافآت كريمة عظيمة مع أنه يصلي في المسجد نفس الصلاة التي يصليها في البيت، وبنفس الكيفية، ولكن في جماعة.

وروى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة».

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح».

كن متفوقاً

يعتقد كثير من الشباب أنني إذا طلبت منه أن يكون ملتزماً بالدين، مستمسكاً بالإسلام، فإن هذا معناه أن يعتكف في المسجد، ويداوم على قراءة القرآن والذكر والصلاة، ثم هو يهمل دروسه، ويجعلها في آخر أولوياته ظناً منه أن طريق الجنة هو طريق العلم الشرعي وكفى!!

وهذا – ولا شك – وهم كبير، وخطأ ظاهر!..

التفوق في مجال الدراسة جزء لا يتجزأ من الإسلام ..

والدول في العلم تنقسم إلى دول متقدمة ودول متخلفة (أو نامية!) بحكم ارتباطها بالعلم والاختراع.. وليس من المعقول أن الأمة التي يُفتتح دستورها بكلمة «اقرأ» هي أمة متخلفة علمياً..

كثيراً ما يؤثر في نفسي سلباً أن أرى شاباً ملتزماً بالدين، قارئاً للقرآن، مصلياً في خشوع، داعياً إلى الله، ثم هو فاشل في دراسته، بالكاد ينجح أو قد يرسب، وهو في ذيل القائمة، بينما يتصدر قائمة الطلاب علمانيون أو منحرفون أو نصارى!..

أهذا فقه للدين؟!

أهذا فهم الإسلام؟!

الإسلام على عكس ذلك تماماً..

الإسلام دين يدعو إلى التفوق في كل تخصص، والإتقان في كل عمل..

فإذا أردت – أخي الشاب وأختي الشابة – أن تقوموا بإصلاح حال الأمة ورفعة شأنها، فلابد من الاهتمام بالدراسة والتفوق اهتماماً يفوق اهتمام الآخرين، وليعلم جميع الشباب أننا لا نريد مجرد أطباء أو مهندسين أو مدرسين أو كيميائيين.. إنما نريد الطبيب العالم، والمهندس المخترع، والمدرس النابغة، والكيميائي الفذ .. وهكذا.

واعلم يقيناً إنك إن حرصت على رفعة أمتك عن طريق تفوقك في دراستك فإن هذه حسنات لا تحصى في ميزانك ..

ونسأل الله لشباب المسلمين دوام التفوق والامتياز ..

صل رحمك

والحق أن الأسر المسلمة تعيش أزمة خطيرة في العقود الأخيرة من عمر الأمة، وهي أزمة الأسر الكبيرة إلى أسر صغيرة.. وتقطع أوصال كل أسرة إلى عشرات – بل ومئات – الأجزاء.

قد تمر الشهور والسنوات دون أن يسأل أخ عن إخوانه، أو يسأل عم عن أولاد أخيه، أو شاب عن خاله أو عمه أو أولاد خاله أو أولاد عمه وهكذا..

هذا التقطيع لأوصال الأمة ينذر بكوارث عدة ..

المجتمع المهلهل الهش لا يصمد في الازمات الخطيرة .. سواء الأزمات التي تعصف بالأمة ككل، أو الأزمات التي تعصف بالافراد كل على حدة، وأول من يجب أن يقف إلى جوار أصحاب الأزمات هم الذين يرتبطون بهم ارتباطاً فطرياً برباط الدم والنسب.

فإن وصل الحال إلى هذا الرباط مقطوع، فلا شطك أن غيره من أنواع الاتصال أيضاً مقطوع، فستجد الجار يقطع جاره، والصديق في العمل يقطع صديقه، والمسلم في بلد يقطع اخاه في البلد المجاور ... وهكذا..

لذلك يعظم ربنا سبحانه وتعالى جداً من صلة الرحم، ويربطها بصلته هو سبحانه.

روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي اللهعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة؟ قال: نعم، اما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال، فذلك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرءوا إن شئتم ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾[محمد: ٢٢-٢٤].

وإذا كان الكبار قد الفوا الفرقة، والقطيعة من الأرحام، فدور الشباب الصادق أن يبدأ دورة جديدة من الاتصال، فيحرص كل شاب على ربط أسرته وصلتها وإصلاح المشاكل التي بين الأفراد قدر المستطاع، فتتماسك الأسرة الكبيرة، وبالتالي يتماسك المجتمع بأسره..

وكلمة مهمة جداً في أذان الشباب..

مهما كبرت فإنه لا يجوز لك أن تكبر على أبويك! بعض الشباب يرى نفسه قد كبر في الحجم، وتقدم في الدراسة، فيعتقد أنه أصبح نداً لأبيه وأمه!.. وما أدراك أنه من المستحيل أن يكون نداً لمن ولدته ومن رباه..

وليس المجال يسمح بذكر فوائد بر الوالدين، لكن يكفي هنا أن نذكر أن الله عز وجل ربط طاعة الوالدين بعبادته هو سبحانه وتعالى، ثم أمر بعدم مخالفتها ولا إغضابها ولو بكلمة واحدة حتى إن كانا كافرين، إلا أن يأمرا بالشرك بالله، فهنا لا تجب الطاعة، ولكن يجب مع ذلك البر بهما، والإحسان إليهما!!.

يقول تعالى: ﴿ **وإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) ووَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْنًا عَلَى وهْنٍ وفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ (١٤) وإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا واتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[لقمان: ١٣-١٥].

وقد ربط رسول الله ﷺ دخول الجنة برضا الوالدين في أكثر من حديث، منها على سبيل المثال ما رواه الإمام مسلم أبى هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة».

اختر أصحابك

مهما تقدمت في طرق الإيمان فإن صحبة السوء تعيدك إلى نقط البداية أو أسفل منها .. ولا تقل إنني أحافظ على نفسي، ولا أصحاب بعدواهم .. فإن أخلاق المرء ودينه وطبعه تكون كأخلاق ودين وطبع من يصاحب..

ذكر هذا المعنى رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وأبو الترمذي وأبو داود وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

فإذا أردت طريقاً واضحاً للجنة فعليك بالصحبة الصالحة ..

روى أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة».

وإذا أردت انتصاراً على الشيطان، فلا يصلح أن تحاربه بمفردك!..

روى أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد».

أمر حتمي لمن أراد رفعة الأمة أن يندمج في صحبة صالحة .. صحبة تذكرك بالخير في كل لحظة.. إذا فاتك ميعاد صلاة ذكروك، وغذا سهوت عن وردك القرآني

نبهوك، وإذا طلبت معاونة على مذاكرة وتحصيل دروس ساعدوك، وإذا كنت في أزمة وقفوا معك .. نهجهم الإسلام، ودليلهم القرآن .. طابعهم الرحمة والرفق والحلم والأناة.. تفكيرهم عميق، وأسلوبهم رقيق.. يهتمون بأمر المسلمين ويقضون حوائج الناس، ويدعون إلى علي بصير.. يبرون والديهم، ويصلون رحمهم، ويرحمون صغيرهم، ويوقرون كبيرهم، ويتقنون أعمالهم، ويتفوقون في دراستهم.

هؤلاء الذين ينجو المرء بصحبتهم، ويفلح برفقتهم..

أتحسبهم في عالم الخيال والأحلام؟!

كلا والله!

إنهم موجودون... والخير في أمة الحبيب ﷺ إلى يوم القيامة.. ولكن الشاب الذي غرق في صحبة السوء طُمس على عينيه، فما عاد يرى إلى كل قبيح، ولو رفع غشاوة صحبة السوء لرأى أهل الصلاح والفلاح.. ولنجا ونجوا معه .. وأسأل الله عز وجل أن يربط على قلوب المسلمين ويوحد صفهم.

اعرف واقعك

بعض الشباب الذي التزم بدين الإسلام ينشغل بالعلوم الشرعية وبالعلوم الدراسية عن متابعة واقعه، فيعيش في جزيرة منعزلة في وسط بحر هائج متلاطم الأمواج.. ويستحيل – يا شباب الأمة – أن تغيروا من حال الأمة إلا إذا كنتم على دراية وافية بالواقع الذي تعيشون فيه .. ولا أقصد بالواقع هو حال المدرسة أو الجامعة التي تدرس فيها فقط، ولا حال الدولة التي تعيش بداخلها فقط .. بل أقصد حال الواقع الإسلامي بكامله، بل حال العالم بأسره..

لا يستقيم لإنسان يهدف إلى التغيير أن يهمل معرفة المتغيرات التي تمر بأمته، والظروف البيئية في المجتمعات المحيطة بها.. لقد كان رسول الله ﷺ يربط المسلمين بالأحداث الجارية في الأرض حتى في زمان الاستضعاف .. فكان يحدثهم عن كسرى وعن قيصر، وعن دولة فارس ومدائنها وطريقة حكمها، وعن دولة الرومان وقصورها ومنهَج القياصرة هناك، ويحدثهم عن اليمن، ويحدثهم عن الحبشة، ويحدثهم عن مصر، ويحدثهم عن البحرين.

وهكذا.. ينظر المسلم نظرة شمولية للأرض من حوله فيعرف موقعه وموقع الآخرين، ويعرف متكلبات المرحلة التي يعيش فيها ..

وعلى هذا فإنه يجب على الشاب الواعي الفاهم الناضج أن يتابع أخبار الدنيا من حوله بصفة دورية ومنتظمة، فيقرأ الجرائد المتنوعة، ويطلع على أمور السياسة والاقتصاد والاجتماع، والمتغيرات الأساسية في الزمن الذي يعيش فيه، ويتابع قنوات الأخبار العالمية، ويعرف الرأي والرأي الآخر، ويناقش ويحلل ويسأل ويستنتج.. وبهذا يصبح الشاب ملمًا بواقع حياته، كما أصبح ملمًا بواقع دينه .. وهذه الشخصية المكاملة هي الشخصية التي تبني على أكتافها الأمم..

كن رياضيًا

من أهم صفات الشاب قوة الجسد، وسلامة الصحة، ومتانة البنيان، والأمة تحتاج إلى الجسد السليم كما تحتاج إلى العقل السليم تمامًا بتمام ..

والجهاد لا يكون إلا بجسد قوي، وضربة معاذ بن عمرو بن الجموع رضي الله عنهما لا تأتي إلا من ذراع رياضية.

ولكن عليك أخي الشاب بالرياضة المفيدة، وهي الرياضة التي تعود عليك وعلى أمتك بالنفع والتقدم.. وذلك مثل السباحة والرماية وألعاب الدفاع عن النفس بأنواعها وألعاب القوى ورفع الأثقال والفروسية وغير ذلك من الألعاب للجسم وللعقل والمجتمع..

يا ليت الشباب يتخصصون في رياضة معينة لكي يظهر فيها الإبداع، وما أجمل أن تصل إلى مستوى متفوق في رياضتك بدلاً من إنفاق كل شهر في لعبة مختلفة.

ثم عليك بتقليل الكم الذي تقرؤه عن الرياضة، وكذلك تقليل كم المباريات التي تشاهدها .. فنحن للأسف نحترف القراءة والمشاهدة للرياضة ولكن لا تمارس!.. وهذا قصور شديد.. فبينما تكون الرياضة مفيدة جداً في ممارستها، تصبح غير مفيدة – بل مضرة جداً – إذا أنفقت فيها وقتاً طويلاً لمتابعة التحليل الكروي

لحظة فريق كذا أو كذا، أو لمتابعة أسعار اللاعبين والمفاوضات حول فلان أو علان، أو نتائج الدوري في أسبانيا أو إيطاليا أو غير ذلك من الأمور التافهة التي لا يبنى عليها كثير عمل، ولا حتى قليل عمل!

وتذكر أن الرياضة وسيلة وليست غاية، ولذلك لا تنفق فيها وقتًا كبيراً جداً فإن يومك فيه الكثير من الأعمال الأخرى الهامة، والتي تحتاج منك إلى وقت وفكر ومجهود.

ادع غيرك

إذا أحسست بحلاوة هذا الدين، ومتعة الالتزام به، ولذة الطاعة لرب العالمين، وإذا شعرت بعظم المسئولية الملقاة على عاتق الشباب لإصلاح حال الامة الإسلامية، بل لهداية الأرض بكاملها، وإذا شعرت بمدى المأساة التي ما زال يعيشها آخرون ببعدهم عن دين الله، وبهجرهم لكتاب الله..

إذا شعرت بكل ذلك فلا تنس أصحابك الذين كانوا معك قبل أن تشرف بسلوك هذا الطريق، فادعهم إلى ما أنت عليه .. وراجع معارفك وأحبابك..

إن لك أصحاباً في المدرسة أو الجامعة أو العمل، وأصحاباً في السكن، وأصحاباً في النادي، وأصحاباً في الشارع، وأصحاباً على الإنترنت، وأصحاباً سافروا، وأصحاباً مكثوا في بلدك، وأصحاباً تخرجوا في كليتك وذهب كل منهم إلى مكان ..

راجع كل هؤلاء وابدأ في دعوتهم إلى الخير الذي أنت عليه ..

قال كلمة طيبة .. اهدهم شريطاً إسلامياً أو كتيباً، أرسل إليهم بريداً الكترونياً.. تحدث معهم تليفونياً .. اصحبهم إلى دروس علم .. دلهم على برنامج ديني طيب .. اشترك لهم في دورية صحيفة إسلامية..

افعل شيئاً .. أي شيء .. فهذا حق الأخوة وحق الصداقة وحق الإسلام .. ادعهم إلى الحياة الجادة التي عرفتها ..

وتخيل أنك تحصل من الأجر على كل عمل خير يعملونه مثلما يحصلون هم تماماً! .. لأنك أنت الذي أرشدتهم لهذا الخير..

روى أحمد عن بُريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الدال على الخير كفاعله».

ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ **ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وعَمِلَ صَالِحًا وقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾[فصلت: ٣٣].

نظم وقتك

واعلم أنها نصيحة – وإن كانت في ظاهرها بسيطة – لكنها صعبة، وكثير من الشباب يعاني من هذه المشكلة تماماً .. ويشعر أن اليوم لا يكفي لشيء.. بينما الله عز وجل قد أعطاك وقتاً يكفي لكل ما طلب منك بشرط أن يُنظم ..

لابد أن تضع خطة محكمة لتنفيذ كل هذا الخير الذي تحدثنا عنه وغيره إن شاء الله، فللمسجد وقت، وللمذاكرة وقت، وللقراءة في الدين وقت، وللقراءة الحرة وقت، ولصلة الرحم وقت، وللترفيه الحلال وقت.. وهكذا..

ولابد أن تعرف ماذا تريد أن تفعل في كل يوم، وماذا تريد أن تفعل غداً، وماذا تريد أن تفعل في الأيام والشهور والسنوات القادمة.. حدد الهدف، ورتب الأولويات، وضع برنامجاً زمنياً وابدأ في التنفيذ دون تسويف..

واجعل هناك أوقاتاً للتقييم والمتابعة، وعدل في جدولك ونظامك حسب الحاجة.

واستشر من سبقوك في طريق الحياة الجادة من متخصصين في الدعوة وفي العمل وفي مجال التخصص العملي وغير ذلك .. وابدأ من حيث انتهى الآخرون، ولا تستحي أن تسأل، فإن شفاه العى السؤال.

ولا تحبطن إذا فشل جدول أعمالك، ونظام وقتك .. فلابد لكل إنسان أن ينجح مرة ويفشل مرة، ولكن استفد من أخطائك، وابدأ من جديد، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم..

وتذكر أن رأس مالك الحقيقي في هذه الحياة هو عمرك، ويوشك إذا ذهب بعض عمرك أن يذهب الكل، فكن على حذر، فالذي يذهب لا يعود إلى يوم القيامة.

واستعن بالله ولا تعجز .. وتذكر أنك طرقت باب الرحمن ليساعدك فلن يخذلك أبداً، بل سيفتح لك أبواب الخير والرحمة، ويدلك على سبل السلام، ويهديك إلى الإرشاد والفلاح..

﴿ **والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإنَّ اللهَّ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[العنكبوت: ٦٩].

المحتويات